## الفصل العاشر

# نهاية الإمبراطورية الفارسية

### ١ ـ ١٠. النسر الفارسي الذي يحكم العالم.

وفي الليلة التالية رأيت حلماً. نسراً كبيراً آتياً من البحر وله اثنا عشر جناحاً وثلاثة رؤوس. كان النسر يبسط أجنحته العظيمة في السماء، وكانت الرياح

تضرب فيها من كل جانب، وكانت الغيوم منعقدة فوق رؤوس النسر الذي هيمن على معظم بلاد العالم.

من بين أجنحة النسر الضخمة بدأت أجنحة إضافية بالظهور ولكن حجمها كان أصغر من تلك الأجنحة العظيمة، وذات أهمية أقل. كان عددها ثمانية أجنحة.

كانت الرؤوس الثلاثة نائمة. وكان الرأس المتوسط أكبر من الرأسين الجانبيين.

كان النسر يحلق في السماء وهو يحكم أهل الأرض. لقد أصبح كل شيء تحت تسلط النسر الغاشم. ولايستطيع أحدٌ معارضته أو التمرد عليه.

وقف النسر على مخالبه والتفت إلى أجنحته قائلاً: ليس عليكم أن تستيقظوا جميعاً في نفس الوقت. عليكم أن تناموا جميعاً وكلٌ منكم يستقيظ في دوره. وعلى الرؤوس أن تستيقظ آخر الجميع. لاحظت أن صوت النسر لم يكن صادراً من أي من رؤوسه الثلاثة، وإنما كان الصوت صادراً من وسط جسد النسر.

## ٢ ـ ١٠. تتابع الحكام.

بعد ذلك ارتفع النسر باسطاً أحد أجنحته الموجودة على طرفه الأيمن. وبدأ النسر يحكم جميع بلاد العالم. وبعد أن انتهى حكمه اختفى الجناح تماماً ولم يترك أي أثر. وبعد ذلك ارتفع جناح آخر وحكم العالم لمدة طويلة من الزمن. وعندما حان وقت انتهاء حكمه اختفى تماماً مثلما اختفى الجناح الأول، وسُمع صوت يقول للجناح: أنت حكمت العالم لمدة طويلة من الزمن، وأريد أن أسمعك هذه الرسالة قبل أن تختفي. لن يحكم أحد بعدك لمدة بطول مدة حكمك ولا حتى بمدة تساوي نصف مدة حكمك.

وبرز الجناح الثالث وارتفع ليحكم كما فعل الجناحان السابقان، ثم اختفى كسابقيه، وبدأت الأجنحة الباقية تظهر وتختفي واحداً بعد الآخر.

بعد فترة بدأت الأجنحة الصغيرة على الطرف الأيمن تكبر وتحكم. بعضها حكم لمدة قصيرة ثم اختفى وبعضها الآخر ارتفع ولكنه لم يستطع أن يحكم أبداً.

وبعد مدة لاحظت أن الاثني عشر جناحاً، وجناحين صغيرين قد اختفوا تماماً، ولم يبق للنسر سوى أجنحته الستة الصغيرة، ورؤوسه الثلاثة النائمة.

بعد ذلك انفصل جناحان صغيران وأخذا يحلقان قريباً من الرأس الأيمن للنسر، وبقيت أربعة أجنحة متصلة مع جسم النسر.

أخذت الأجنحة الأربعة بالتوسع والكبر تريد أن تحكم العالم. أحد تلك الأجنحة ارتفع ولكنه اختفى سريعاً، والثاني ارتفع أيضاً ولكنه اختفى بسرعة أكبر مما اختفى الجناح الذي قبله. ورأيت الجناحين الأخيرين يسعيان لكي يحكما. وبينما هما يرسمان الخطط ويحكماها، استيقظ الرأس الكبير في الوسط، ثم استيقظ الرأسان الآخران، وانضما إليه يشاركانه الحكم.

وعندما استدار الرأس الكبير الأوسط لكي يلتقم الجناحين اللذين كانا يحاولان التوسع أخذ الرأسان الآخران يساعدانه. بعد ذلك تعاظمت قوة الرأس الأوسط وبدأ يحكم بدكتاتورية مطلقة وظلم أسود، يصيب بشرّه كل الناس وفي كل مكان، وامتدت سطوته على بلاد العالم ونفوذه كان أكبر من نفوذ جميع الأجنحة التي سبقته وحكمت قبله. ثم اختفى الرأس المتوسط فجأة كما اختفت الأجنحة من قبله. وبقي للنسر رأسان، هما أيضا اكتسبا القوة وحكما العالم والناس.

وبينما كنت أراقب ما يجري قام الرأس الأيمن فالتقم الرأس الأيسر.

بعد ذلك سمعت صوتاً يقول: انظر إلى ما سوف يجري وفكّر بمعنى ما رأيت وما سوف ترى.

## ٣ ـ ١٠. محمد ﷺ ينهي دولة الأكاسرة.

رأيت أسداً غاضباً خرج من الغابة وهو يزأر بصوت قوي، وسمعته يخاطب النسر بلهجة إنسانية فصيحة: استمع إليَّ أيها النسر وافهم ما أقول: إنها رسالة من اللّه إليك. أيها النسر أنت الوحيد الذي بقي من الحيوانات الأربعة التي أشرت أنها ستحكم العالم. وهي التي ستوصل العالم إلى نهايته. أنت الحيوان الرابع. وأنت الحيوان الذي قهرت جميع الحيوانات التي جاءت من قبلك. وعندما تسلطت على الناس حكمتهم بالظلم والرعب، ونشرت بينهم الغش والفساد. لم تهتم بشيء يدعى الإيمان بل فتكت بشكل وحشي وضارٍ بالناس المؤمنين الطيبين، الذين كانوا ينشدون العيش بسلام. كنت تكره أولئك الذين يقولون الصدق، وكنت تحب أولئك الكاذبين المنافقين. لقد هدمت بيوت المؤمنين الوادعين الذين لم يكن منهم أذى لأحد. واللّه وحده يعلم كم كنت متكبراً ومتعجرفاً فخوراً مغروراً. وإن اللّه قد أوصل العالم الذي بدأه إلى نهايته التي باتت قريبة جداً. وهكذا أيها النسر المتسلط الشرير فإن الوقت قد حان لكي تختفي ومعك جناحاك المخيفان، ورأسك الشرير ومخالبك المرعبة، وكل جسدك الذي لم يعد يساوي شيئاً. وإن العالم بأجمعه سوف يتجدد متحرراً من عنفك وجبروتك. سيسود العدل وتنتشر الرحمة في العالم.

أثناء تكلم الأسد مع النسر بهذه الطريقة كان رأس النسر يختفي شيئاً فشيئاً. وبدأ الجناحان الصغيران اللذان تحركا باتجاه الرأس الأيمن بالاستعداد للحكم، ولكن حكمهما كان قصيراً ومليئاً بالاضطراب واختفيا بعد قليل.

ورُوّع العالم بانفجار جسم النسر الذي احترق ملتهباً مخلفاً وراءه شعلة ذابت في الهواء.

استيقظت مضطرباً وخائفاً وقلت: لقد جلبت هذا لنفسي وعلى رأسي، ذلك أني حاولت فهم ودراسة حكمة اللّه في تسيير هذا العالم. كنت منهكاً عقلياً وجسدياً، خائر القوى كليل الفؤاد. وقد أذهب شجاعتي وقوتي ما لاقيته تلك الليلة من أهوال.

كان كل ما أستطيع فعله هو التوجه إلى اللّه تعالى ليأخذ بيدي ويعطيني القوة. بدأت الصلاة. قلت: سيدي ومولاي: إذا كان صحيحاً أنك تعتبرني من رجالك الصالحين فاستمع إلى دعائي. إني أرجوك أن تمدني بالشجاعة والقوة، وألهمني يارب المعنى الكامل للرؤيا التي أريتني إياها لكي يرتاح قلبي وتهدأ نفسي.

## ٤ ـ ١٠. تفسير الرؤيا.

قال لي الملاك: إليك تفسير الرؤيا التي رأيتها.

إن النسر الذي رأيته يأتي من البحر فإنه يمثل المملكة الرابعة حسب الرؤيا التي شاهدها أخوك النبي دانيال[1] ولكنه لم يعط ذات التفسير الذي سوف أبديه لك.

لقد آن الأوان لكي تتأسس على الأرض إمبراطورية مخيفة ومرعبة أكثر من أي مملكة حكمت قبلها. سيحكم فيها اثنا عشر ملكاً. وستكون مدة حكم الملك الثاني طويلة. وهذا هو معنى الاثنا عشر جناحاً التي رأيتها.

ولقد سمعت صوتاً صادراً عن جسم النسر بدلاً من أن يصدر عن رأسه. وهذا يعني أنه بعد حكم الملك الثاني سيكون هناك صراع عنيف على الحكم وستصبح الإمبراطورية تحت خطر الانهيار، وسوف تسترجع الإمبراطورية سابق مجدها. رأيت أيضاً ثمانية أجنحة صغيرة ومهملة. وهذا يعني أن ثمانية ملوك سوف يصعدون لحكم الإمبراطورية ولكن مدة حكمهم ستكون قصيرة وغير مهمة. اثنان منهم سوف يظهران لمدة قصيرة وسط الفترة، وأربعة منهم لن يظهروا إلا في عهد قريب من نهاية الفترة، والأخيران سيبقيان حتى نهاية الفترة.

لقد كان للنسر ثلاثة رؤوس نائمة، وهذا يعني أن اللّه سوف يُصعد لحكم الإمبراطورية ثلاثة ملوك، وهم سيطورون المملكة ويحكمون الناس بمزيد من

---

(١) يوجد في الكتاب المقدس ما يدعى بنبوءة دانيال. ودانيال هو أحد الأنبياء الأربعة الكبار. (اشعيا ـ دانيال ـ إرميا ـ حزقيال) كان في السبي البابلي وفسّر أحلام الملك ونال حظوة عنده. بشر برسول اللّه ومملكة القديسين التي ستحكم العالم.

القسوة والظلم أكثر ممن كان قبلهم، لذلك شُبهوا برؤوس النسر. إن هؤلاء الملوك سيكملون مسيرة الكفر والإلحاد التي يعمل النسر من أجلها.

ولقد رأيت أن الرأس الكبير قد اختفى، وهذا يعني أن أحد هؤلاء الملوك سوف يموت على فراشه، إثر نوبة قلبية مفاجئة. أما الآخران فسوف يموتان في المعركة. أما أحدهما فسوف يقتل الآخر. والقاتل سوف يقتل أيضاً في معركة.

ورأيت جناحين صغيرين يخفقان تحت الرأس الموجود الأيمن للنسر. وهذا يعني أن اللّه القدير سوف يبقي حاكمين حتى النهاية، ولكن مدة حكمهما سوف تكون قصيرة ومليئة بالمشكلات والاضطرابات.

## ٥ ـ ١٠. من هو الأسد الغاضب.

أما الأسد الغاضب الذي رأيته خارجاً من الغابة وهو يزأر ويوبخ النسر ويعنفه من أجل الشرور والآثام التي ارتكبها، فهو المسيّا. وإن اللّه يخبئه ليجيء قبل انقضاء نهاية العالم. وسيكون من أحفاد إبراهيم[1]. وهو الذي سيوبخ الملوك والحكام من أجل ضعف إيمانهم ونفاقهم، من أجل شرورهم وأخطائهم، من أجل ازدرائهم وقلة احترامهم للشريعة التي أنزلها اللّه تعالى، لذلك فإن حسابهم سيكون عسيراً. سيهلكون، سيفنون بسبب ذنوبهم، وسيرحم اللّه شعبه المختار. سيطلقهم أحراراً، وسيبقون فرحين مسرورين حتى تأتي نهاية العالم. يوم الدينونة الذي حدثتك عنه سابقاً.

(١) في الأصل داوود. ولكن رأينا استبدال إبراهيم بداوود. وهو الجد الأعلى لجميع الأنبياء.

هذا هو تفسير حلمك. وهذا هو معناه. وإنك أنت الوحيد الذي رأى اللّه أنك تستحق أن تطّلع على هذا السر، لذلك اكتب ما رأيته، وضع الكتاب في مكان أمين، وعلّم هذه الأسرار للحكماء من شعبك، أولئك الذين يستطيعون فهم هذه التعاليم وحفظها بأمانة وسريّة، وعليك البقاء هنا لمدة سبعة أيام أخرى، وإن اللّه العلي القدير سوف يبين لك ما يريده منك.

تركني الملاك وذهب، وبقيت سبعة أيام أخرى. ولمّا رأى الشعب أني لم أرجع بعد إلى المدينة جاؤوا كلهم غنيهم وفقيرهم كبيرهم وصغيرهم وسألوني: هل أخطأنا بحقك أو قصرنا بواجبنا تجاهك؟[1]. لماذا تهجرنا وتمكث في هذا المكان بعيداً عنا: أنت الوحيد الذي بقي لنا من جميع الأنبياء. أنت العنقود الوحيد في شجرة الكرمة، وفي جميع الحقل. أنت النور المضيء لنا في ظلمة مشكلاتنا. أنت شاطئ الأمان للسفن التي تجنح بنا في العواصف. أما يكفينا ما نعانيه وما نقاسيه من آلام؟.

إذا كنت ترغب بهجراننا فإنه كان من الأفضل لنا لو أننا احترقنا ومتنا مثل الآخرين، سكان القدس، فبالتأكيد لسنا بأفضل منهم. وبعد ذلك بدأ الجميع بالبكاء بصوت عالٍ.

قلت لهم: كونوا شجعاناً يا بني إسرائيل. دعوا الحزن والأسف جانباً، فإن اللّه العلي القدير لازال يذكركم، وإنه لن ينساكم، وهو معكم يساعدكم في حلّ مشكلاتكم وتسكين اضطراباتكم. أمّا أنا، فلم أتركك ولم أهجركم، وإنما جئت إلى هنا كي أصليّ من أجل مدينة القدس. أطلب لها الرحمة. وأنا أصلّي من أجل معبدكم الذي دمّرَ ودنّس ولطّخ بالعار.

أرجوكم ارجعوا جميعاً إلى منازلكم، وسوف أعود إليكم بعد بضعة أيام.

سمعوا كلامي وتركوني، وعادوا إلى المدينة.

---

(١) سر نجاح اليهود في تلك الفترة هو محبتهم وطاعتهم لأنبيائهم.